

## الدواوين والكتابة في الإسلام

**الديوان** : كلمة فارسية معربة كانت تعنى اسم للشياطين ، وسمى الكتاب الفرس بكتاب الدواوين لحذفهم بالأمور ووقوفهم على الجلي منها والخفي ثم اطلق على الدفتر او السجل الذي تحفظ فيه أسماء الموظفين في الدولة واعطياتهم ثم على الموضع الذي يجلس فيه الكتاب .

كان الخليفة عمر (رض) أول من وضع أساس النظام الإداري للدولة العربية الإسلامية باستحداثه الدواوين وكان أول ديوان ظهر في عهده هو ديوان الجندي أو ديوان العطاء لانه كان يحفظ أسماء المقاتلين وانسابهم ومقدار عطاوهم وموعد استحقاقهم، وسبب إنشاؤه هو أن أبو هريرة (رض) قدم بمال من البحرين ، فقال له عمر (رض) : ماذا جئت به؟ قال: خمسةألف درهم، فاستكثره عمر وقال: أتدرى ما تقول؟ قال: نعم، مائةألف خمس مرات؛ فصعد عمر (رض) المنبر فقال: "إنه قد جاءكم مال، فإن شئتم كله لكم كيلك، وإن شئتم عدداً لكم عدداً" ، وقيل له -إن العجم تدون ديواناً لهم يكتبون فيه الأسماء فأمر بالخاتمة الديوان.

يظهر ان السبب الرئيس لاستحداث هذا الديوان هو كثرة الأموال الواردة الى الدولة ورغبة الخليفة بتوزيعها بشكل عادل ، كما ان الخليفة عمر اراد ان يجعل من العرب امة مقاتلة ويوجهها الى الجهاد في سبيل نشر الإسلام وبذلك خصص للمقاتلة رواتب دائمة ليكفيهم مؤونة العمل فخصص سجلا يحفظ أسماء المحاربين واهليهم ورتبتها حسب أسبقيتهم في الإسلام والقرابة من الرسول (صل) بناءً على قاعدته المعروفة ( لا اجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ) .

وفي العصر الاموي ظهرت عدد من الدواوين حسب الحاجة إليها وكالاتي :

١- ديوان الرسائل او الانشاء :**الإنشاء** : هو مصدر **أنشأ الشيء**، ينـشـئـهـ إذاـ اـبـتـدـأـهـ وـاخـتـرـعـهـ . وأعظم شاهد لجليل قدرها، وأقوى دليل على رفعة شأنها، أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه فقال: (أَقْرَأَ وَرَبُّ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ عِلْمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) ثم بين شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته فقال جلت قدرته: "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ" ثم كان نتيجة تفضيلها، واثرة تعظيمها وتبيجيها، أن الشارع ندب إلى مقصدها السنى، وحدث على مطلبها الأغنى، فقال (صل) "قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ" والكتابة أحد الصنائع فلا بد فيها من : **الألفاظ والخط** الذي يفطه القلم وأنتها القلم، وقد أطبق السلف في مدم الكتابة والخط عليها فلم يتركوا شيئاً لاما دم حتى قال سعيد بن العاص: "مَنْ لَمْ يَكْتُبْ فِيمْبِنَهُ يُسْرِىٰ" .

## الدواوين والكتابة في الإسلام

كان النبي ﷺ يكتب أمراءه، وأصحاب سرايته من الصحابة ويكاتبونه، وكتب إلى عدد من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، وبعث إليهم رسلاه بكتبه: فبعث عمرو بن أمية الضرمي إلى النجاشي ملك الجبشة، وبعد الله بن حذافة إلى كسرى أبروبيز ملك الفرس، ودحية الكلبي إلى هرقل ملك الروم، وحاطب بن أبي بلنتعة إلى المقوس صاحب مصر إلى غير ذلك من المكاتبات.

وكان النبي ﷺ أكثر من ثلاثون كاتباً منهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وشريحيل بن حسنة، وعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة / وكتب لأبي بكر: وزيد بن ثابت / وكتب لعمر: عبد الله بن خلف / وكتب لعثمان: مروان بن الحكم / وكتب لعلي: عبد الله بن أبي رافع. وفي العصر الاموي تكامل هذا الديوان وأصبح له فنه الخاص في زمن الوليد بن عبد الملك.

### صفات الكاتب

إن يكون مسلما ذاكرا حرا مكافلا قويا العزم فضلا عن علو الهمة وشرف النفس والعلم بمداد الأحكام الشرعية والفنون الأدبية وينبغي أن يكون الكاتب أدبياً، حاد الذهن، قوي النفس، حاضر الحس، جيد الحدس، حلو اللسان، له جرأة يثبت بها الأمور على حكم البديبة عظيم النراة، كريم الأخلاق .

١- ديوان الخراج: يعد من أهم الدواوين حيث كانت تجمع فيه الموارد المالية للدولة وخاصة خراج الأراضي الزراعية، ويتناول تنظيم مقادير الخراج والنظر في مشكلاته .

٢- ديوان الجند: وهو نفسه الذي ظهر في عهد عمر وتطور في العصر الاموي بعد ان اضيف إليه مسألة احتفاء الجند وتدوين مقدار اعطياتهم .

٣- ديوان البريد: ظهرت الحاجة إليه منذ عهد عمر ولكن معاوية هو الذي رتبه بان جعل موظفين يعتنون بايصال الرسائل ، ومعنى ذلك أن تقسم الطرق محطات في كل محطة دوابة مهيأة لحمل كتب الخليفة إلى البلدان المختلفة، فتسلم الكتب بالحاضرفة فيأخذها صاحب البريد (ويرافقه الغرانق: أي الحامل للغرائب) ويمر مسراً حتى إذا وصل إلى أول محطة سلمها لصاحب البريد فيها فيفعل بها كالأول والمسافة ما بين السكتتين فرسخان بالتقريب . وبذلك كانت تصل الكتب إلى الأمراء والعمال في أسرع وقت يمكن. فضلا عن تتبّع أخبار الأقاليم والأهصار وهم بمثابة جهاز المخابرات أو العيون . وقد اضاف العباسيون

### الدواوين والكتابة في الإسلام

لاحقاً استخدام الحمام الراجل في نقل الأخبار كما حدث في عهد المعتصم عندما وصله نبأ الظفر بباب الخرمي عبر الحمام الراجل ، واستخدموها أيضاً سفن البريد في نقل الأخبار في المناطق الواقعة على مجارى الأنهر واستعملوا كذلك النار في الإشارات لنقل الرسائل .

٥- ديوان الخاتم : ويتواله صاحب الخاتم او الختم الذي يقوم بختن الكتب التي تصدر عن الخليفة وتحفظ نسخة منه في الديوان وترزمه وتختتم بالشمع الأحمر . ظهر في عهد معاوية وكان سببه أنه أمر لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم، وكتب له بها على زياد، فزور عمرو المائة مائتين ، فلما رفع حساب زياد أنكرها معاوية، وأخذ عمرًا بردتها، فوفاها عنه أخوه عبد الله. ثم أمر معاوية بختن الكتب وحزمتها.

٦- ديوان المستخلصات : هو ديوان يتولى الإشراف على إدارة اموال الدولة غير المنقولة كالاراضي والابنية والعقارات . ظهر في عهد الوليد .

٧- ديوان النفقات : تناصر مسؤوليته في الإنفاق على تسليم وتجهيز الجيوش ومصروفات الادارة المركزية في الدولة .

٨- ديوان الصدقات : يتولى صاحبه النظر في موارد الصدقات والزكاة وفي كيفية توزيعها على مستحقيها وفق مارود في القرآن الكريم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيقَةٌ مِّنَ الْأَنْفُسِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وقد ورد أولاً في خلافة هشام بن عبد الملك .

٩- ديوان الطراز : يتولى الإشراف على انتاج الملابس والازياء الرسمية والاعلام وشارات الدولة وهو ما يسمى بمعامل الطراز . وقد ورد ذكره في خلافة هشام بن عبد الملك . وكان الروم يستخدمون الصور في تزيين ملابسهم واعلامهم ، فاستعاروا منها المسلمون بالآيات القرانية .

### تعريف الدواوين

يرجع فضل تعريف الدواوين إلى الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٤-٦٥/٥٨٦ م) بعد أن كانت تكتب بلغات أهلها فالديوان المصري كان يكتب باللغة القبطية ويتوالى أعماله جماعة من الأقباط ، وقد عربه (يربوع الفزارى) والشامي كان يكتب باللغة البيزنطية وأموره بأيدي أناس من نصارى الشام وعربه (سليمان بن سعد الخشنى)، والعراقي يكتب باللغة الفارسية وامر الحاج صالح بن عبد الرحمن بتعريفه .. ولا يخفى ما كان لتعريف الدواوين وتسليم مقاليدها إلى المسلمين من أثر عظيم في ثبيت قواعد الدولة

### الدواوين والكتابة في الإسلام

الإسلامية ، لأنه جعل اللسان العربي لساناً عاماً في أنحاء الدولة كلها ، وساعد على ذلك أن اللغة العربية لغة القرآن . فضلاً عن سهولة الإشراف عليها وضبط اعمالها منعاً من الغش والتزوير واحكام الرقابة المالية على الدواوين وإستكمال السيادة العربية عليها . كما ان الفترة الإسلامية السابقة قد افرزت عدداً من الكتاب الذين مهروا بالكتابة والخط والانشاء حتى أصبحوا محل الكتاب المحليين . ومن أعمال عبد الملك المهمة ضرب النقود الذهبية باللغة العربية ، كما أمر بأن تكون الكتابة على الطراز باللغة العربية .

### تطور الدواوين في العصر العباسى

لم يحدث تطور كبير في الدواوين سوى زيادة الإشراف عليها من قبل الوزراء ، كما كانت الدفاتر في الدواوين في عهد الخليفة السفاح صحفاً مدرجة ، فأول من جعلها دفاتر من جلود موحدة في مصحف واحد خالد بن برهك حفظاً عليها من الضياع .

أهم دواوين العصر العباسى :

- ١- **ديوان المصادرات** : استحدثه المنصور لحفظ أسماء من صورت أموالهم من بنبي أمية .
- ٢- **ديوان الأزمة** : استحدثه المهدى للإشراف على عمل الدواوين الكبيرة وتدقيق حساباتها كما أنشأ أيضاً ديوان زمام الأزمة لتدقيق أعمال ديوان الأزمة .
- ٣- **ديوان النظر في المظالم** : استحدثه المهدى أيضاً للنظر في شكوى الرعية ضد كبار رجال الدولة وكان يجلس فيه بنفسه لسماع الشكاوى .
- ٤- **ديوان الصوافي** : أسسه الرشيد للنظر في أمور الأراضي التابعة للخلافة كما أحدث ديوان الضيام للنظر في ضيام الخلافة .
- ٥- **ديوان الجبهة** : نشأ في عهد المأمون للنظر في تدقيق حسابات بيت المال وموارده
- ٦- **ديوان الموالي** : استحدثه المتوكل للنظر في شؤون الخدم والموالي بعد كثرةهم خاصة المتصلين بالبلاط والجند الاتراك .
- ٧- **ديوان زمام النفقات** : للنظر في نفقات الخلافة على الأمور الإدارية .
- ٨- **ديوان الاستفراج** : ظهر في العصر العباسى الثاني ومهنته النظر في متابعة الوزراء والكتاب والجتاب والولاية وأخبارهم أو المتهمين بالرشوة لكي يحصلوا بأموالهم التي جمعواها .

كلية التربية للعلوم الإنسانية  
محاضرة ( حضارة / المراحلة الثالثة ) ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥  
د. ياسر عبد الجود المشهداني  
**الدواوين والكتابة في الإسلام**